

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَالْأَحْوَالُ فَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

أَحْكَامُ الطَّلَاقِ وَحُدُودُهُ

١٨ / ١ / ١٤٤٨ هـ

* الْحَمْدُ لِلَّهِ ...

* الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ حَقَّ حَمْدِهِ ، وَالتَّوْفِيقُ لِلْحَمْدِ مِنْ نِعَمِهِ ،
وَنَشْكُرُهُ حَقَّ شُكْرِهِ ، وَالشُّكْرُ كَفِيلٌ بِالْمَزِيدِ مِنْ كَرَمِهِ ،
وَنَسْتَغْفِرُهُ مِنْ كُلِّ الذُّنُوبِ (لَتَنِي تَرْجِبُ مُلُوكَ نَقَمِهِ .

* يَا رَبِّ هَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا : : وَاجْعَلْ مَعُونَتَكَ لِحُسْنِ لَنَا مَدَدًا
وَلَا تَكِلْنَا إِلَى تَدْبِيرِ أَنْفُسِنَا : : فَالْنَفْسُ تَعْجِزُ عَنْ إِصْلَاحِ مَا فَسَدَا
أَنْتَ الْكَرِيمُ وَقَدْ جَهَّزْتَ مِنْ أَمْلِي : : إِلَى أَيَادِيكَ وَجْهًا سَائِلًا وَيَدًا

* وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ ، لَا شَرِيكَ لَهُ .
* وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ،
* صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ،
وَاتَّبَاعِهِ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

ذَمَّابَعْدُ فَيَا أَيُّهَا النَّاسُ / مَنْ أَرَادَ تَفْرِيجَ هَمِّهِ ، وَسَعَةَ رِزْقِهِ ، وَتَيْسِيرَ أَمْرِهِ ؛

فَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ فِي عِلَانِيَتِهِ وَسِرِّهِ .
 * قَالَ تَعَالَى : (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ⑥) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)
 وَقَالَ سُبْحَانَهُ : (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ④) سُورَةُ الطَّلَاقِ .

* عِبَادَ اللَّهِ / جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَقَالَ : إِنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلَاثًا .
 * فَسَكَتَ ابْنُ عَبَّاسٍ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُ سِيرُهَا إِلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَنْطَلِقُ أَحَدُكُمْ فَيَرْكَبُ الْأَحْمُقَةَ ،
 * ثُمَّ يَقُولُ : يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، يَا ابْنَ عَبَّاسٍ !!

* إِنَّ اللَّهَ قَالَ : (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) ، وَإِنَّكَ لَمُتَّقٍ لِلَّهِ ؛
 * فَلَا أَجِدُ لَكَ مَخْرَجًا ، عَصَيْتَ رَبَّكَ ، وَبَانَ مِنْكَ أَمْرُكَ .
 * الطَّلَاقُ - يَا عِبَادَ اللَّهِ - دَوَاءٌ مُرٌّ ، وَجِرَاحَةٌ مُؤَلِمَةٌ ؛ لِمَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ مِنْ حُرْقَةٍ وَفُرْقَةٍ ،

وَشَتَاتٍ وَانْفِرَاطٍ لِعَقْدِ الْأُسْرَةِ .
 * فَيَفْقِدُ الْوَلَدُ التَّرْبِيَةَ فِي الْمَحْضَنِ (الطَّبِيعِيِّ) ، وَتَحْرُمُ الْبِنْتُ مِنْ رِعَايَةِ أَبِيهَا ، أَوْ مِنْ

حَنَانِ أُمِّهَا ، وَلَكِنْ شَرَعَ الطَّلَاقُ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ ضَرَرٍ ، إِذَا سَدَّتِ الْأَبْوَابُ ،
 وَأُنْقَطَعَتِ الْأَسْبَابُ ، وَأُخْفِقَتِ الْمَسَاعِي ، وَاسْتَحَالَتِ الْعِشْرَةُ ، فَيُصْبِحُ حِينَئِذٍ
 رُخْفَ الضَّرَرَيْنِ ، وَالْحَلَّ الْمُنَاسِبَ لِلطَّرَفَيْنِ ؛ فَإِنَّ إِنْغَامَ أَحَدِهِمَا عَلَى الْبَقَاءِ
 مَعَ الْآخَرِ ، مَعَ بَغْضِهِ لَهُ ، وَنَكَرِ حَيَاتِهِ مَعَهُ ، يَتَعَارَضُ مَعَ الْحُرِّيَّةِ الَّتِي وَهَبَهَا اللَّهُ لِعِبَادِهِ .
 * وَمِنْ نَكْدِ التَّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى :
 وَأَنْتَ كَدُّ مِنْهُ صَاحِبٌ لَسْتَ عَالِمًا :
 * خَفِيفٌ - إِذَنْ - بِمَنْ يُؤَاكِلُهُ ، وَيُضَاجِعُهُ ، وَيَقْسِمُ مَعَهُ اللَّقْمَةَ وَالشَّرْبَةَ ،

عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صِدَاقَةٍ بَدَّ :
 * بِهِ هَلْ هُوَ الْخَلُّ الْعَرَفِيُّ أَمْ الضِدُّ
 * أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ / لَمَّا شَرَعَ الْإِسْلَامُ الطَّلَاقَ ؛ جَعَلَ لَهُ حُدُودًا لَا يَجُوزُ تَعَدِّيُّهَا ،
 * وَبَيَّضَ لَهَا سَقْفًا وَاحِدًا ، وَيُغْلَقُ عَلَيْهِمَا بَابٌ وَاحِدٌ ؟ !

* قَالَ تَعَالَى فِي غَنَامِ الْأَيَّةِ الَّتِي ذَكَرْنَا حُدُودَ الطَّلَاقِ وَالْخُلْعِ : (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا)
 * وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ②٢٩) سُورَةُ الْبَقَرَةِ

* وَقَالَ سُجَّانُهُ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الظَّالِمِينَ : (وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ
نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ①) سُورَةُ الظَّالِمِينَ
* وَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : «أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلْتُ زَوْجَهَا طَلَاقًا فِي غَيْرِ مَا بَأْسٍ ، حَرَّمَ عَلَيْهَا
رَاحَةَ الْجَنَّةِ» .

* وَالْمَقْصُودُ أَنَّ الزَّوْجَ إِذَا تَعَدَّى حُدُودَ اللَّهِ فِي طَلَاقِهِ لِمْرَأَتِهِ فَهُوَ ظَالِمٌ ،
وَأَنَّ الزَّوْجَةَ إِذَا تَعَدَّتْ حُدُودَ اللَّهِ فِي طَلَبِهَا لِلْخُلْعِ فَهِيَ ظَالِمَةٌ ،
وَالظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

* أَمَّا وَاللَّهُ بِاتِّ ذُظْلَمِ شَوْمٍ :: وَمَا نَزَلَ الْمُسَيِّءُ هُوَ الظُّلْمُ
إِلَى دَيَّانٍ يَوْمَ الدِّينِ نَحْضِي :: وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ
* مَعَسَرُ الْمُؤْمِنِيَّةِ / مِنْ أَحْكَامِ الطَّلَاقِ وَحُدُودِهِ ، أَنَّ الزَّوْجَ إِذَا عَزَمَ عَلَى
طَلَمِ امْرَأَتِهِ ، فَإِنَّهُ يُطَلِّقُهَا طَلِّقَةً وَاحِدَةً ، فِي طَهْرِ لَمْ يَجَامِعْهَا فِيهِ .
أَكْثَرُ مِنْ طَلِّقَةٍ ، فَقَدْ تَعَدَّى حُدُودَ اللَّهِ ، أَوْ طَلِّقُهَا فِي طَهْرِ جَامِعَهَا فِيهِ ، أَوْ طَلِّقُهَا

* قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَوَّلِ سُورَةِ الظَّالِمِينَ : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ
وَأَحْضُوا لِعَدَّتِهِنَّ) وَقَدْ فَسَّرَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ : « فَإِنَّ بَدَأَ لَهُ أَنْ يُطَلِّقَهَا ،
فَلْيُطَلِّقْهَا طَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَمْسَهَا ، فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا » ،
* وَسَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا طَلَعَ امْرَأَتَهُ ثَلَاثًا ، فَغَضِبَ وَقَالَ :
« أَيْلَعَبُ بَكِيَابِ اللَّهِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ؟ ! » .

* كَذَلِكَ - يَا عِبَادَ اللَّهِ - مِنْ أَحْكَامِ الظَّالِمِينَ وَحُدُودِهِ : بَقَاءُ الْمُطَلَّاقَةِ الرَّجْعِيَّةِ
فِي بَيْتِ الزَّوْجِ إِلَى انْتِزَاعِ الْعِدَّةِ ، فَلَيْسَ لِلزَّوْجِ إِخْرَاجُهَا مِنْهُ ،
وَلَيْسَ لَهَا أَنْ تَخْرُجَ مِنْهُ حَتَّى تَنْقُضِيَ عِدَّتَهَا .

* قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرُجُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ وَلَا تَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ)
 * فَهَذَا نَهْيٌ مِنَ اللَّهِ لِلزَّوْجِ عَنْ إِخْرَاجِ مُطَلَّقَتِهِ الرَّجْعِيَّةِ مِنْ بَيْتِهِ ،
 وَنَهْيٌ لِلزَّوْجَةِ أَنْ تَخْرُجَ بِاخْتِيَارِهَا .

* هَذَا ، وَقَدْ أُضِيفَ رُبُوبَتُ الْبَيْتِ ، لِبَيَانِ كَمَالِ اسْتِحْقَاقِهَا لِبَقَاؤِهَا فِيهَا إِلَى نَهَايَةِ الْعِدَّةِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ : (لَا تَخْرُجُوهَا مِنْ بُيُوتِهَا وَلَا يَخْرُجْهُ)
 * وَالْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ : (لَا تَذَرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا)
 * لَعَلَّ اجْتِمَاعَهُمَا تَحْتَ سَقْفٍ وَاحِدٍ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُمَا قُلُوبَيْنِ ،
وَيُسْتَشِيرُ عَوَاطِفَ قُلُوبِهِمَا ، وَيُتِمُّ الْفُرْصَةَ لِلرَّجْعَةِ ،
 * وَقَدْ قِيلَ : -

وَأُبْرِحْ مَا يَكُونُ الشَّوْقُ يَوْمًا : إِذَا دَنَتْ الْخِيَامُ مِنَ الْخِيَامِ

* نَفَعْنِي اللَّهُ وَإِيَّاهُ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، وَمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ،
 وَنَفَعْنَا بِسُنَّةِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَزْكَى الشَّلَاةِ ،
 * أَعُوذُ مَا شِعُونَ ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ ، ، ،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَالْإِسْلَامُ وَالْأَمَانَةُ

* الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَزِيزِ فِي حُكْمِهِ وَجَزَائِهِ ، الْحَكِيمِ فِي شَرْعِهِ وَقَضَائِهِ .
* وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

* وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَعَهُ وَالِدُهُ .
* لَمَّا بَعْدَ فَيَا عِبَادَ اللَّهِ / مِنْهُمْ رِذْشَابِ رَيْتِي تَقِي مِنْهُ لَشَرُّ فِي رَهْلَاهِ ،

تَعْظِيمُ مِيثَاقِهِ التَّكَاح ، فَمَا أَعْظَمَهُ مِنْ مِيثَاقٍ !!
* وَلِهَذَا وَصَفَ اللَّهُ التَّكَاحَ بِأَنَّهُ مِيثَاقٌ غَلِيظٌ !!

* قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا
بِأَنِّي بَعْضٌ بِأَخْذِهَا بَعْثَانَا وَإِشْمًا مُبِينًا) (٥) وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ
* تَأْمَلُوا - يَا عِبَادَ اللَّهِ - فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : (وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ) !!

* فَهَذَا خَطَابٌ لِلْمَشَاعِرِ وَالْعُجْدَانِ ، وَتَذَكِيرٌ لِلزَّوْجِ بِكُلِّ لَحْظَةٍ سَعَادَةٍ عَاشَهَا
مَعَ زَوْجَتِهِ ، أَفْضَى إِلَيْهَا وَأَفْضَتْ إِلَيْهِ .
* تَذَكِيرٌ بِأَوْقَاتِ التَّصَفَا ، رَيْتِي مَرَّتْ وَبَقِيَتْ ذِكْرِيَاتٍ جَمِيلَةٌ !!

* لِمَاذَا لَا تَتَوَرَّعُ فِي ذَاكِرَتِهِ إِلَّا مَشَاهِدُ التَّنَكُّدِ مَعَ تِلْكَ الزَّوْجَةِ الَّتِي كَرِهَهَا ؟
* مِنْ هُنَا كَانَ التَّذَكِيرُ بِتِلْكَ الذِّكْرِيَّاتِ الْجَمِيلَةِ ، وَاللَّحْظَاتِ السَّعِيدَةِ ، الَّتِي جُمِعَتْ
بَيْنَهُمَا ، لَعَلَّ تَذَكُّرَهَا يَرْقِّقُ قَلْبَ الزَّوْجِ ، وَأُخْسَهُ مِنْ حَالِهِ .

* أَجَلُ بَيْنَا رَسُولُ الذِّكْرِيَّاتِ
فَلَا تَنْسَ أَمْسَ وَالْأَدَّةُ
وَمَاضٍ يُطِيفُ وَدَمْعٌ يَجُودُ
أَلَا إِنَّ أَمْسَ أَسَاسُ الْوُجُودِ

* هَذَا مَصْلُوحٌ وَسَلَّمُوا ، ، ،